ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Nahlah Hussein taha

Salahaddin University-Erbil. Gollege of Education-Shaqlaw,

Email: nahla.taha@su.edu.krd

Keywords:

conversational implicature, cooperation principle, Grice's theory, Wassini Al-Araj ,The Jasmine Necklace.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 28.Sep.2025

Accepted 22.Oct.2025

Published 10.Febr.2026

The conversational implicature in the novel 'The Jasmine Necklace' by Wassini Al-Araj according to Grice's theory

A B S T R A C T

In Wasini Al-Araj's novel “The Jasmine Necklace,” we find that the dialogues between the characters carry deeper meanings than they appear to. This is what this research attempts to explore through Paul Grice's theory of conversational implicature, which is based on the idea that people adhere to the principle of cooperation when speaking. This is manifested in four basic principles: quantity, quality, relation, and manner. However, in literature, these principles are often deliberately violated to convey additional meanings.

The research relies on the analytical-pragmatic approach to explore the novelistic text by revealing the implicit meanings carried by the textual dialogues, It explains how violating these principles enhances the narrative meaning and opens up a deeper horizon for understanding the psychological and intellectual dimensions of the characters, thereby contributing to the reshaping of meaning and enhancing our view of the narrative structure of the text.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss1.4769

الاستلزام الحواري في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج على وِفق نظرية غرايس

م. نهلة حسين طه

جامعة صلاح الدين ــ أربيل ـ كلية التربية– شقلاوة

المُلخّص:

في رواية "طوق الياسمين" للكاتب واسيني الأعرج، نجد أنّ الحوارات بين الشخصيات تحمل في طياتها معاني أعمق مما تبدو عليه، هذا ما يحاول البحث استكشافه من خلال نظرية بول غرايس حول الاستلزام الحواري، النظرية تقوم على فكرة أنّ الناس خلال الحديث يلتزمون بمبدأ التعاون، ويتجلّى هذا في أربعة مبادئ أساسية: الكم، الكيف، العلاقة، والأسلوب، لكن في الأدب، كثيرًا ما يتمّ خرق هذه المبادئ عن قصد لإضفاء معانٍ إضافية.

يعتمد البحث على المنهج التداولي التحليلي لاستكشاف النص الروائي، من خلال الكشف عن المعاني الضّمنية التي تحملها الحوارات النصية، موضّحة كيف يؤدي خرق هذه المبادئ إلى تعزيز الدلالة السردية وفتح أفق أعمق لفهم الأبعاد النفسية والفكرية للشخصيات، بما يسهم في إعادة تشكيل المعنى ويُعزز من رؤيتنا لجوانب التركيب السردي للنص.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون ، نظرية غرايس ، واسيني الأعرج ، طوق الياسمين .

المُقدَّمة:

تُعد التداولية جزءاً هاماً من علم اللغة الحديث، فهي تركّز على دراسة استعمال اللغة في اللحظات التي يحدث فيها الاتصال والتفاعل، فلم تعد اللغة مجرّد صياغة لها قوانين ثابتة، بل أصبحت وسيلة للتواصل تعتمد على نوايا المتحدّث وتوقعات المستمع، في هذا السياق، طرح بول غرايس فكرة مهمة تُعرف بمبدأ التعاون، وقدم أربع قواعد للمحادثة، وهي: الكمية، الكيفية، العلاقة، والاسلوب. هذه القواعد تشرح كيفية تكوين المعاني الواضحة والمخفيّة في الحديث.

إحدى الأفكار الأساسية في التداولية هي الاستلزام الحواري، والذي يتجاوز السطح الظاهر للكلمات لفهم المعاني الخفيّة التي يسعى المتحدّث لتوصيلها، ويستنتج المتلقّي هذه المعاني استناداً إلى القرائن والسياق المحيط، دراسة هذا المفهوم تمنح الباحث أداة مفيدة لفهم المعاني العميقة في النصوص الأدبية، وكشف العلاقات الخفية بين الشخصيات، فضلاً عن استكشاف الدوافع النفسية والأفكار وراء الأحداث.

في مجال التداولية الأدبية، تتميز رواية "طوق الياسمين" للكاتب الجزائري واسيني الأعرج بأنها مثال واضح في توظيف الحوار المخفي والإشارات، قد اعتمد الأعرج على أساليب لغوية تركّز على الإشارة بدلاً من الكلام المباشر، مما يمنح القارئ فرصة للانخراط في استنتاج المعاني وتكوينها، خصوصاً تلك المعاني التي لا يُعبَّر عنها بوضوح. هذه المقاربة تجعل الرواية مثالية لتطبيق نظرية بول غرايس واستكشاف الطرق التداولية التي تحكمها.

تتجلّى مشكلة البحث في معرفة كيفية تجلّي الاستلزام الحواري في رواية "طوق الياسمين"، وإلى أي مدى استطاع واسيني الأعرج استعمال أفكار غرايس لإبراز المعاني المخفية وإبراز الصفات النفسية والفكرية للشخصيات والأحداث.

الدراسات السابقة

١- العتبات النصية في رواية طوق الياسمين، يعقوب البيطار وزكوان العبدو، مقال منشور في مجلة تشرين/ قسم الآداب، ٢٠١٩) دراسة تحليلية.

٢- تمظهرات شخصية المرأة في رواية طوق الياسمين، صفية بونيف وشريفة بن علية، رسالة ماجستير الجزائر.

٣- أساليب التعبير الفني في رواية طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابا والحنين لواسيني الأعرج، نور الهدى روابحي وابتسام محروق، رسالة ماجستير، الجزائر.

٤- سيميائية العنوان في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، شعيب، بشيري، الجزائر.

٥- البعد الاجتماعي في رواية طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين لـ" واسيني الأعرج

٦- البعد النفسي في بناء الشخصية الروائية رواية "طوق الياسمين" ل واسيني الأعرج –أنموذجاً، أنسية جوابي ونصيرة محديد، رسالة ماجستير، الجزائر.

٧- تمظهرات الآخر (المرأة) في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مازية حاج علي،الجزائر... وغيرها من الدراسات الأدبية .

في هذه الدراسة، قمنا بتقسيم البحث على مقدمة ومبحثين رئيسين. ففي المبحث الأول، استعرضنا مفهوم الاستلزام الحواري عند الفيلسوف غرايس، مع توضيح لمبدأ التعاون وأهميته، كما قدّمنا لمحة سريعة عن الرواية التي اخترناها للدراسة، أمّا في

المبحث الثاني، فقد ركّزنا على تحليل خروقات قواعد مبدأ التعاون، مستخدمين نصوص مختارة من الرواية، وقمنا بتحليلها من الناحية التداولية، حاولنا تحديد المبدأ الذي تم خرقه في كل نص، وبيان موضع هذا الخرق، وفي نهاية البحث، توصّلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تُلخّص ما توصلنا إليه.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري ومبادئه عند غرايس

المطلب الأول: مفهوم الاستلزام الحواري

يتألف الاستلزام الحواري من عنصرين أساسين: مصطلح الاستلزام ومصطلح الحوار، من الناحية اللغوية، يعود أصل مصطلح الاستلزام إلى الجذر اللغوي (ل، ز، م)، إذ يُقال: رجلٌ لزمه، أي الشخص الذي يلتزم بالشيء ولا يفارقه. واللزام فيعني الشيء القاطع أو الحاسم الذي لا يقبل النقاش (ابن منظور، ١٩٩٧، ص. ١٢/٥٤١-٥٤٢).

أمّا مصطلح الحوار في اللغة فيُشتق من الجذر اللغوي (ح، و، ر)، وتشير الكلمة إلى المحاورة التي تعني التبادل الكلامي بين طرفين. يُقال :سمعتُ حويرَهم وحوارهم(ابن منظور، ١٩٩٧، ص. ٤/٢١٨). بينما تُعرّف المحاورة بأنّها مراجعة النطق والكلام خلال الخطاب، ويُقال: حاوره(الآبادي،٢٠١٠، ص.٣٤٤). وجاء في معجم الوسيط أنّ" المحاورة تعني الإجابة والمجادلة أثناء الحوار، مما يُبرز الجانب الجدلي والتفاعلي في العملية التواصلية"(الوسيط، ٢٠٠٤، ص. ٢٠٥).

فالحوار في اللغة يُعَدُّ عملية تداولية تتضمن مراجعة الكلام وتبادل الردود بين طرفين أو أكثر، بهدف تحقيق تفاعل ديناميكي يقوم على الأخذ والردّ، مما يعزز التواصل الفعّال بين المشاركين.

أمّا في الاصطلاح فقد عُرِف الاستلزام الحواري بأنّه: "تحقيق معنى أو لزوم شيء ما من خلال قول شيء آخر، أو يمكن القول إنه ما يقصده المتكلم ويشير إليه ويقترحه، لكنه ليس جزءًا مما تعنيه الجملة بشكل حرفي"(عبدالحق ، ٢٠٠٥، ص. ٧٨). وترى بشرى البستاني "أن الاستلزام الحواري يمنح قصدية المتكلم، أو ما يُعرف بالدلالة غير الطبيعية، اهتمامًا بالغاً "(البستاني، ٢٠١٢، ص. ٨٦).

الاستلزام الحواري مجال مهم يقع ضمن الإضمار الذي يُعَدُّ فعلاً لغوياً يربط بين المتحدِّث والمخاطَب وِفق شروط تفاعلية تداولية تستند إلى القصد والقول والتواصل.

يُعد مفهوم "الاستلزام الحواري" من أبرز المفاهيم في الدراسة التداولية، حيث يُلقي الضوء على كيفية فهم اللغة في سياق استخدامها الفعلي، ظهر هذا المفهوم لأول مرّة في جامعة هارفارد عام ١٩٦٧ خلال المحاضرات التي ألقاها بول غرايس، وهي محاضرات تركت أثراً عميقاً في فهمنا للغة (روبول وموشلار، ٢٠٠٣، ص. ٥٢). ينبّه غرايس إلى أنه لا يمكننا فهم المعاني على نحو دقيق إذا اكتفينا فقط بالنظر إلى الشكل الخارجي للجمل. فعندما نتحدث، نكتشف غالباً أن المعنى الذي نحاول التعبير عنه يتجاوز بكثير ما تشير إليه الكلمات على نحو مباشر، لذلك، نحتاج إلى نوع من التأويل الذي يأخذنا من المعاني الظاهرة إلى أبعاد خفية وغير مُعلنة، وهذا هو جوهر الاستلزام الحواري كما يراه غرايس (أدواري،٢٠١١، ص.١٧-١٨).

وذهب غرايس إلى أن الأفراد في محادثاتهم قد يعبرون عما يقصدونه، وقد يحملون أفكارًا أوسع مما يصرحون به، أو قد يعبِّرون عن عكس ما ينون قوله، لذلك، يختار المتحدِّث عن قصد عدم الالتزام بالقواعد من الناحية الظاهرية (ر.ل.تراسك، ٢٠٠٠م، ص. ٧٩).

من خلال هذا الحديث، يتضح بجلاء أن غرايس كان مهتمًا بمفهوم القصد وما يُعرف بالقول .فالقصد يشير إلى ما يسعى المتكلم إلى نقله إلى السامع عبر أفكاره الذهنية، بينما القول يتعلق بما يُشار إليه حرفيًا في تركيبة النص.

المطلب الثاني: أنواع الاستلزام الحواري

لقد قسّم غرايس الاستلزام الحواري على نوعين هما:

أولا– الاستلزام الحواري المُعمّم: لا يلزم أن نستند إلى خلفية سياقية معينة لنفهم الاستدلالات الضرورية المرتبطة بالكلمات، فهذا النوع من الاستلزام يتحقّق من خلال الهيكل اللغوي ذاته (يول، ٢٠١٠، ص. ٧٢)، و يُنتج بشكل طبيعي من خلال استعمال بعض التركيبات اللغوية والمعاني المعجمية للكلمات، مما يجعله مستقلًا عن السياق(عطية، ٢٠٢١، ٤١)، نمثّل لذلك بما يأتي:

– دخلت بالأمس منزلاً. يريد المتكلّم هنا أن يقول بأنّه دخل منزلاً أجنبياً لا منزله، وبإمكان المتلقي فهم هذا القصد من خلال استعمال المتكلّم للنكرة (منزلاً).

ثانيًا– الاستلزام الحواري الخاص: هو نمط آخر من الاستلزام الحواري الذي ينشأ نتيجة ارتباط الكلام بالسياق والظروف المحيطة بعملية التواصل، أي أنه هو الاستلزام الذي لا يمكن إدراكه أو استنتاجه إلا من خلال استخدام السياق وملابسات المحيطة بظروف التواصل، فإذا تحدث شخص ما: (البرد شديد في هذا المكان) وكان يرغب أن يُغلق المخاطَب النافذة فيكون قصده (أغلق النافذة) (عطية، ٢٠٢١، ص. ٤١–٤٢)

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، طوَّر غرايس أربع قواعد تفرعت من المبدأ الأساسي "**مبدأ التعاون**" أو كما يسمّيه الصحراوي بالمسلمات الحوارية(عكّاشة،٢٠١٣، ص.٩١)، يفترض هذا المبدأ العام أن يتعاون المتحدثون لتحقيق هدف الحوار، ويُفسر بقوله:" ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه"(عبد الرحمن، ٢٠٠٠، ص. ١٠٣).وتتمثل في مجموعة من المبادئ التي تساعد على نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والمستمع، وهي :

١– مبدأ الكم(الكمية): أجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب ، لا أكثر ولا أقل، فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يخدم الغرض.

٢– مبدأ الكيف (الصدق): كن صادقاً، لا تقدم معلومات خاطئة، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

٣– مبدأ الملائمة (المناسبة):اجعل كلامك مناسبا لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فلا تخرج عن الموضوع، لأن لكل " حادثة حديث".

٤– مبدأ الطريقة: كن واضحا ومنظما، وتجنب الإبهام واللبس، وخاطب الناس على قدر عقولهم، وخلفياتهم المعرفية.

ويعتقد غرايس أن هذه القواعد تعد بمثابة الضوابط لكل عملية تواصل شفهي، حيث يتوجّب على الطرفين الالتزام بهذه القواعد خلال الحوار، وإذا انتَهَك أحدهما قاعدة من هذه القواعد، فإنّه ينبغي على الطرف الآخر أن يوجّه حديثه بعيدًا عن معناه الظاهر إلى معنى أعمق يتطلّبه السياق، وهذا المعنى يُفهَم من خلال الاستدلال على المعنى الظاهر والقرائن المتاحة، وهذا ما يُشار إليه بالاستلزام التواصلي أو الحواري(أدواري،٢٠١١، ص. ١٠٠).

ويكون الاستلزام الحواري مُتغيراً دائما بتغيير سياقاته التي يرد فيها ؛ أي أن "يخل المتكلم عن قصد بقواعد الحوار وقوانينه، أو يستخف المتكلم بهذه القواعد، وعليه يمكن وصف هذا النوع من الاستلزام بالاستلزام الناتج عن الاخلال بالقواعد"(نخلة، ٢٠١١، ص. ٣٤–٣٦).

المطلب الثالث: نُبذة عن الرواية

"طوق الياسمين" قصة سيريّة تحتوي على أربعة فصول، الفصل الأول: سحر السرد، الثاني: الطفلة والمدينة، والثالث: بداية التحول، أمّا الرابع: مسالك النور، صدرت هذه الرواية في عام ٢٠٠٣م من تأليف الكاتب والروائي الجزائري "واسيني الأعرج" .

في روايته، ينغمس المؤلف في عمق حكايتين عاطفيتين متشابكتين، حيث تتقاطع فيهما دراما العلاقات الإنسانية. القصة الأولى تدور حول علاقة حب بين الراوي ومريم، وهي الفتاة النشيطة من بلدتهم، التي تواجهه بشجاعة بخطوة الزواج، بينما يظل الراوي صامتًا ومتشوشًا، غير قادر على التعبير عن مشاعره. يعزو صمته إلى ظروف حياته القاسية، ويمنح مريم حرية تامة في اتخاذ قرارات مستقبلها. في النهاية، تختار مريم الزواج بصالح، مما يفتح أمامها آفاقًا جديدة في مسار حياتها.

أمّا القصة الثانية فلا تقل من حيث التشويق والدراما، حيث تتناول تجربة عيد شهاب، الشاب المسلم الذي يجد نفسه مأسورًا بمشاعره نحو سيلفيا المسيحية، يرتبط الاثنان بعلاقة قوية مليئة بالمشاعر، يتقدّم عيد شهاب بخطبة سيلفيا، لكنه يقابل بالرفض من قبل والدها الذي يعارض فكرة زواج ابنته من شاب مسلم، بسبب الاختلافات الدينية التي تفصل بينهما، وبهذا، ترسم الرواية لوحة حية ومدروسة لتحديات الحب في مواجهة التقاليد والدين.

ويمكننا اعتبار طوق الياسمين تجربة صادقة؛ لأنها تعكس بصدق حياة وأيام الأديب أثناء انتقاله إلى دمشق وفترة دراسته في هذا البلد.

المبحث الثاني

الاستلزام الحواري في رواية "طوق الياسمين" من خرق قواعد مبدأ التعاون

<u>النص الأول</u> :

-هل تحبني؟

- ياه... كم هو غريب هذا السؤال؟ وكم هو محزن؟«

- أريد أن أسمعها فقط. ربّما للمرة الأخيرة." (الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ٨٩)

السياق الكلامي في هذا النص يدور حول سؤال وإجابة، ومن المعروف أنّ المُتحدّث الأول يطرح سؤالًا بهدف استكشاف معلومة، حدث هنا خرق لمبدأ الكم، تلك القاعدة التي تدعو بتقديم المعلومات اللازمة في الحوار، هي تسأل عن الحب، آملةً في أن تسمع إجابة صريحة، سواء كانت بـ"نعم" أو "لا"، لكن بدلاً من ذلك، يزوّدها بالقليل من المعلومات، مما يُبدّد المباشرة التي كانت تنتظرها، وجاءت الإجابة بشكل مختلف تمامًا، إذ يخرج عن الإطار و يُعبّر عن شعوره بالوحدة والحزن، استخدامه لعبارة "ياه... كم هو غريب هذا السؤال! وكم هو محزن؟" يظهر بجلاء تأثير السؤال عليه من الناحية العاطفية، مما يخلق نوعًا من الغموض المقصود في الحوار، وبالنسبة لخرق مبدأ الأسلوب، فهو يتطلب وضوحًا في التعبير، لكن دخول العبارات المعبرة مثل "ياه..." يضفي عمقًا وتعقيدًا على الأسلوب، مما يسبب تأخيرًا في إيصال المعلومات، ويزداد الضغط العاطفي ويصعب الحصول على إجابات، وبسبب ذلك، أدت هذه الخروقات لمبدأي الكمية والأسلوب إلى نشوء استلزامات حوارية شديدة للغاية: إذ يبدأ القارئ في استيعاب المعاني العاطفية المخفية وراء الكلمات، متجاوزًا بذلك الاكتفاء بالبحث عن إجابة مباشرة.

<u>النص الثاني</u>: تسأله " "من قال إن الصحف غير صالحة؟ نحن نتحمل كذبها الكبير وهي تتحمل قدرًا صغيرًا من نفاياتنا. مصلحة متبادلة" (الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ٢٠٣)

يُمثّل هذا النص مثالاً واضحًا على كيفية خرق مبادئ غرايس في الحوار من أجل خلق معنى ضمني غني، مما يدعو القارئ للتفاعل مع السياق المطروح، لنبدأ بالجملة التي تقول: "من قال إن الصحف غير صالحة؟" هنا، نرى خرقاً واضحًا لمبدأ الكم، إذ كان بالإمكان تقديم معلومة مباشرة تتعلق بفعالية الصحف، لكن المُتحدّث يختار استفهاماً تقريرياً

يشجع القارئ على التفكير والاستنتاج، هذه الطريقة تخلق إحساسًا حواريًا ضمنيًا، إذ يتضح أن الصحف ليست مثالية، ولكن لها قيمة لا يمكن تجاهلها، مما يشجع القارئ على استكشاف العلاقة المعقدة بين الناس ووسائل الإعلام.

وفي الجملة الثانية: "نحن نتحمّل كذبها الكبير"، نجد خرقاً لمبدأ الأسلوب بشكل يحمل عمقًا، فعوضًا عن الحديث عن أمثلة محدّدة وقصص ملموسة تتعلّق بالكذب في الصحافة، تستعمل العبارة "كذبها الكبير" لتخلق جوًا ساخرًا ونقديًا في ذات الوقت، مما يضيف طبقة من الغموض المرتبطة بالمعنى، ويجعل تأويله مفتوحًا للقارئ، هذا الغموض الاستعاري لا يُعبّر فقط عن وجهة نظر المُتحدّث بل يُظهر أيضًا مهارة أدبية وجمالية تُبرز نقدًا اجتماعيًا غير مباشر، دون الحاجة لتفاصيل واضحة.

أمّا في الجملة التالية: "وهي تتحمل قدرًا صغيرًا من نفاياتنا"، هناك خرق مزدوج لمبدأي الكم والأسلوب. إذ يظهر هنا استعمال التعبير المجازي "نفاياتنا" بشكل غامض، مما يضيف عنصرًا من الغموض، بينما يحمل أيضًا معنى ضمنيًا يشير إلى العلاقة الثنائية بين الصحيفة والقارئ، كل طرف يتحمّل بعض الأخطاء من أجل منفعة مشتركة، هذه الصياغة تجعل النص غنيًا بالاستدعاء الحواري، إذ يدرك القارئ العلاقة التبادلية دون الحاجة لتفاصيل صريحة.

عموماً، يمكن ملاحظة أنّ خرق مبادئ غرايس في هذا النص ليس أمرًا عشوائيًا، بل يُحقق هدفًا جماليًا وتبادليًا واضحًا يعكس عمق الفكرة، فهو يفتح المجال لاستنتاجات حوارية تسمح للقارئ بفهم المعاني الخفية، بينما ينتقد الإعلام بأسلوب يظهر تفكرًا في الطبيعة البشرية، هذا النص لا يعكس فقط علاقة الفرد بالوسط الإعلامي، بل يكشف أيضًا عن أبعاد فلسفية وأدبية معقدة، من خلال استعمال السؤال الإنشائي، والاستعارات، وبعض الغموض المدروس، يصبح النص نموذجًا مثاليًا لكيفية استعمال اللغة لتوليد معانٍ ثرية وعميقة في المضمون الأدبي.

النص الثالث: " كنت أظنّ أنّ الزواج سيفتح كلّ أبوابي المغلقة، ولكن يبدو أنّه مؤسّسة لا تختلف عن بقيّة المؤسّسات الأخرى التي لا تعمل إلاّ على تغريب عواطفنا وتعليبها، والتصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها باستمرار حتى لا نموت قهرًا. "(الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ١٠٣)

يتناول النص بشكل عام تأملات ذاتية عميقة تتجاوز التجارب الفردية وتُقدّم نقدًا وجوديًا اجتماعيًا لمؤسسة الزواج، يعرض المتكلّم توقعاته السابقة بأنّ الزواج هو الحل، لكنّه يواجه خيبة أمل تتمثل في أن الزواج يمكن أن يطفئ المشاعر، ينتهي النص بجملة فلسفية تلخص المآسي: "التصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها باستمرار حتى لا نموت قهرًا".

هذا النص يتضمّن خروقات لعدد من المبادئ الاستلزامية، منها: خرق لمبدأ الكم "كنت أظنّ أن الزواج سيفتح كل أبوابي المغلقة " إذ تُقَدَّم توقعات شخصية مفرطة عوضاًعن الحقائق الواقعية، والمبالغة في مدى التناقض بين الحلم والواقع لتسليط الضوء على انفراد الصدمة، كما يوجد خرق لمبدأ الجودة" الزواج... مؤسّسة لا تختلف عن بقيّة المؤسّسات الأخرى التي لا تعمل إلاّ على تغريب عواطفنا وتعليبها" تعميم غير دقيق قد لا يكون منطقياً، إذ الغرض هو نقد بلاغي وليس إحصائياً، مما يعكس شعوراً عاطفياً غاضباً، التعميم المقصود في النص يُحفّز القارئ على التفكير في طبيعة العلاقات الاجتماعية وصعوباتها، ونرى أيضاً خرقاً لمبدأ العلاقة الانتقال من تجربة شخصية (اعتقاد أنّ الزواج هو الحل) إلى حكم اجتماعي عام يجعل التجربة الخاصة نموذجًا لفهم البنية الاجتماعية، مما يوسع نطاق الرسالة، وأخيرًا، يوجد انتهاك لمبدأ الأسلوب "التصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها..." وهو تعبير مجازي وغير مباشر يُعزز البعد الفلسفي للنص، مما يدفع القارئ لاستنتاج المعاني العميقة بنفسه، يمكن أن يُفهم من النص أن الفشل في الزواج ليس أمراً محتوماً، بل إن المُتحدّث يُظهر شعوره بفقدان حريته العاطفية، ويحث القارئ على إعادة التفكير في أوهامه الشخصية حول الزواج.

النص الرابع : "يا صديقي إننا في هذه البلاد عرضة لكلِّ المحاولات القاسية لإبادة أحلامنا الصغيرة." الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ٢٤٩)

يسعى هذا النص إلى جذب انتباه القارئ إلى واقع قمعي يعيق تحقيق الأحلام، ويُمثّل تهديدًا كبيرًا لها. هنا، هناك محاولة لزرع مشاعر التعاطف والغضب في نفوس القراء، من أجل تعزيز ارتباطهم العاطفي بالقضية. والأهم من ذلك، ُينبّه النص إلى ضرورة الدفاع عن هذه الأحلام، ومواجهة كل المحاولات التي تستهدف القضاء عليها، يتّضح في النص خرق مبدأ الكم بجلاء، حيث يعتمد الأسلوب على تعميمات غير محددة؛ تُستعمل عبارات مثل "كل المحاولات القاسية"، دون تقديم تفاصيل تشرح كل تلك المحاولات، والأمر الذي يضفي شعورًا متزايدًا بالتهديد ويشكل سحابة من القلق والخطر، و يخرق النص بشكل ملحوظ مبدأ الجودة عندما يتم اختيار كلمات ذات حدّة شديدة، مثل "إبادة"، عوضًا عن الاستعانة بتعبيرات أكثر هدوءًا مثل "إحباط" أو "عرقلة"، هذا النوع من الاستعمال اللغوي يخلق انطباعًا قويًا بأنّ الوضع بالغ الخطورة، مما يستدعي اهتمامًا فوريًا واستجابة عاجلة، ولا يغفل النص كذلك عن خرق مبدأ العلاقة؛ إذ ينتقل من نبرة شخصية في استعمال عبارة مثل "يا صديقي" إلى مناقشة موضوع عام مثل "إبادة أحلامنا"، هذا التحول الذكي يربط بين القضايا الشخصية والمشكلات العامة، فيسحب الرسالة من إطار خاص ليحولها إلى دعوة جماعية تهدف إلى توحيد الجميع حول موقف مشترك، مُشعلًا شعورًا بالترابط والإحساس بالمسؤولية.

وخرق مبدأ الأسلوب يتجلّى حين يُستعمَل تعبير صادم مثل "إبادة أحلامنا الصغيرة"، مما يخلق تأثيرًا لغويًا قويًا يدفع القارئ إلى التوقف والتفكر في الرسالة ومعناها وأبعادها، كل هذه الخروقات تعزز من الشعور بالخطر، من خلال اختيار الألفاظ القوية والتعميم الذي يُشعر القارئ بالقلق، يعتمد النص على خرق مبادئ غرايس بطريقة تلفت الأنظار إلى حدّة التهديد، وتضخم الشعور بالمأساة، يعد النص نموذجاً رائعاً لدراسة الخطاب المعارض أو الاحتجاجي من منظور تداولي، حيث تتحول الكلمات البسيطة إلى أدوات للإقناع، تواجه القمع وتدعو للحفاظ على تلك الأحلام.

النص الخامس: "شاق هو الفراق الأبدي ومع ذلك علينا أن نتدرب على النسيان لنستطيع العيش، لم يبق الوقت الكثير، يجب أن نتفترق وأن نمحو من الذاكرة أنَّا ألتقينا ذات ليلة باردة،.." الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ١٥)

الحوار الذاتي في النص ينقل شعور الحزن والاستسلام، مُعبّراً عن صراع داخلي بين الرغبة في التّمسُّك بالماضي والضرورة المُلحّة للمضي قدماً، استعمال تعبيرات مثل "علينا" و"يجب" يمنح إحساسًا بالضغط، كما لو أن الشخص يتحدّث مع نفسه محاولًا التوصل إلى قبول قرار صعب يفرضه الواقع.

يجمع النص بين الجوانب النفسية والفلسفية ليضيف عمقًا فكريًا وعاطفيًا، مع تجاوز قواعد غرايس(الكم والجودة والأسلوب) لإنشاء حوار داخلي يُعزز من أثر المأساة ويجهز القارئ لتقبل قسوة الفراق والنسيان. يعكس هذا الأسلوب قدرة اللغة على تصوير الانتقال من الحنين إلى الفراق بطريقة تعبيرية ، في مبدأ الكم، يثير النص فضول القارئ بالإشارة إلى ضرورة الفراق دون توضيح الأسباب، مما يترك شعورًا بالغموض، عبارة "لم يبق الوقت الكثير" تعزز الإحساس بتهديد غير ملموس، مما يُعمّق العلاقة العاطفية بالموضوع، أما في مبدأ الجودة، يتجلّى النص في قوله "أن نمحو من الذاكرة"، وهو فعل يبدو غير ممكن لكن يعبّر عن رغبة رمزية في النسيان الكُلّي، مما يعكس عمق الآلام والمعاناة النفسية، هذا التناقض بين ما هو ممكن وما يرغب فيه يبرز الأثر العاطفي للنص، و في مبدأ العلاقة، يحدث التحوّل من وصف حالة الفراق إلى إصدار أمر مباشر بالانفصال، مما يخلق صدمة تداولية لدى المتلقي، هذه الصدمة تجعل القرار المفروض يبدو أكثر قسوة، وتشدّد على ثقل المسؤولية المرافقة له وأخيرًا، في مبدأ الأسلوب، استعمل عبارة مثل "أنَّا التقينا ذات ليلة باردة" يضيف بعدًا عاطفيًا قويًا من خلال استحضار لحظة معينة بدلاً من الاعتماد على وصف عام، مما يجعل ألم النسيان أكثر حدة ويزيد من مأساوية الحالة، حيث تصبح الذكرى أكثر وضوحًا وصعوبة في النسيان.

النص السادس:"نعم نكتب لأننا نريدُ من الجرح أن يظل حيًا ومفتوحا. نكتبُ لأن الكائن الذي نحب ترك العتبة وخرج ونحن لم نقل له بعد ما كنّا نشتهي قوله. نكتبُ بكل بساطة لأننا لا نعرفُ كيف نكره الآخرين، ولربما لأننا لا نعرف أن نقول شيئًا آخر" الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ٢٢٣)

النص يُولّد إحساساً عاطفياً عميقاً، حيث يعكس الصراع الداخلي والرغبة الشديدة في التعبير عن مشاعر قد تكون مدفونة في الأعماق، إن الكتابة تصبح هنا أداة رائعة للتنفيس عن تلك الأحاسيس، وتجسد جانباً فلسفياً جميلاً يسبر أغوار المشاعر البشرية.

أما فيما يتعلق بخروقات مبادئ غرايس في هذا النص: مبدأ الكَمّ :(Quantity) هنا نرى الخرق يتجلّى في عدم تحديد طبيعة الجرح أو الأشياء التي لا يسهل النطق بها، لكن ربما يكون هذا الخرق مقصودًا؛ إذ إن تدفق المعلومات بلا حدود يعمق فهم الدوافع النفسية وراء الكتابة ويعزز الإحساس في النص، كما أن التأثير التداولي يسمح للقراء بملء الفراغات من خلال فهمهم وخبراتهم الشخصية.

في مبدأ الكيف يظهر الخرق من خلال وجود آراء وتجارب شخصية تُعبّر عن رغبة في أن :"نريد من الجرح أن يظل حيًا ومفتوحًا"، "لا نعرف كيف نكره الآخرين"، هذا يدفع القارئ لاكتشاف معنى رمزي وراء هذه الأقوال: فالألم يعد مصدر إلهام، والكتابة تُعتبر وسيلة للحفاظ عليه في الوعي، والخرق في مبدأ العلاقة نجد أن النص لا يوضح على نحو مباشر العلاقة التي تربط الكتابة بالعجز عن قول أشياء أخرى، بل يتنقل الكاتب بين عدة أفكار تتعلق بالكتابة، الحب، الجرح، والكراهية، مما يترك للقارئ مسؤولية الربط دون توضيحات دقيقة، و نلاحظ الخرق في مبدأ الأسلوب من خلال استعمال الاستعارات والغموض، ما يجعل الكاتب يتبع أسلوبًا غير مباشر، على سبيل المثال، عبارة "وربما لأننا لا نعرف أن نقول شيئًا آخر" تضيف نوعًا من الغموض الجزئي، مما يتيح للقارئ مجالًا للتفسير، هذا التأثير التداولي يُعزّز من الجانب الشعوري للنص، ويجعل القارئ شريكًا في عملية الاستنباط، بينما يعمق الغموض البعد النفسي والفكري للنص.

بذلك، النص يتجاوز عمدًا مبادئ غرايس الأربعة وكأنه يتجاهل أي شكل من أشكال التنظيم أو الدقة، التركيب اللغوي يحتوي على بنى معقدة وغموض جزئي، مما يجعل فهم المعنى العميق للموضوع صعبًا، بإيجاز، النص هو مثال حي على تحدي القواعد، حيث يتلاعب بكل مبادئ التواصل الفعال دون أن يأبه بالتداعيات.

النص السابع: "منذ زمن وأنا أقاومك ولكن الشتاء يفتح شهيتي للحماقات، كلما عاد، شعرت بنفسي ممتلئة بك ولا أستطيع مقاومة شهوة الكلمات.

البرد والامطار والثلوج والإيقاعات الحزينة تقربنا من بعض لدرجة النسيان والتلاشي، لو تدري كم أحبك وكم أن عودة الشتاء تؤذيني لأني أخاف فقدانك وأسأل نفسي ماذا يحصل لي لو فقدت وجهك وسرق الموت أحدنا؟ في كل مرة أقول ربما هذه آخر الكلمات وآخر النبضات ومن يدري ربما آخر مرة أهتف فيها باسمك وأقول لك صباح الخير حبيبي، صباح المطر يا شوقي، كل سنة وأنت بخير، وترد أنت علي: صباح المجانين والسعادات التي لا حصر لها ..... كل سنة وأنتِ رائعة." الأعرج، ٢٠٠٤، ص. ٢٦)

يعكس هذا النص نموذجًا رفيعًا من الخطاب التداولي، الذي يوظّف خرق مبادئ غرايس ليخلق حوارًا غنيًا يحمل في طياته الكثير من المعاني المشتركة بين الكاتب والقارئ، إنّه شكل من الحوار الذي يجمع بين الداخلي والخارجي، ينسج علاقات بين الذات والآخر، وبين الزمن، الموت، والحُبّ، ويحوّل الكتابة إلى فعل وجودي يشتبك مع مسألة الفناء بمقاومة جريئة مما يجعلها تجربة بقدر ما هي عقلانية، فهي أيضًا مشحونة بالعواطف.

نرى في النص خرقاً لمبدأ الكم، إذ يُقدّم معلومات كثيرة حول مشاعر الكاتب، وما يعكس هذا الخرق هو تعمد الإفراط في المعلومات، إذ يسهم هذا الإفراط في تعزيز التأثير العاطفي، ويخلق غنًى شعوريًا وتأمليًا للقارئ، الكاتب يسعى هنا لإشراك القارئ في تجربته العاطفية، وليس فقط اطلاعه على ما يجري، وخرق لمبدأ الجودة يتضمّن النص تجارب ومشاعر شخصية قد لا تكون قابلة للتحقق، مثل: "شعرت بنفسي ممتلئة بك"، "أخاف فقدانك"، و"ربما تكون هذه آخر مرة أهتف فيها باسمك" هذه العبارات تخترق قاعدة الجودة لأنها شخصية وعميقة، وغالبًا ما تكون بعيدة عن إثباتها، ومع ذلك، فهي تعزز الجانب العاطفي للنص، وعلى الرغم من أنها قد لا تعكس الواقع بدقة، غير أنَّ حضورها القوي يعمق المشاعر المُعبّر عنها، في مبدأ العلاقة يتنقل النص بسلاسة بين مشاعر داخلية كالحب والخوف، وبين عناصر الطبيعة كالأمطار والثلوج، وصولًا إلى حوارات حيّة بين العشاق، وهنا يأتي الخرق في الربط بين تلك الأحداث دون وجود علاقة منطقية واضحة، ولكن هذا الانتقال المُتعمد يُعزِّز الأبعاد العاطفية والفلسفية للنص، مما يخلق تجربة غنية ومُنفتحة تُعبِّر عن تعقيدات الحياة، فيما يتعلّق بمبدأ الأسلوب، النص طويل ومعقد، مليء بتراكيب غامضة؛ يميل إلى الغموض العاطفي بدلاً من التفسير المنطقي؛ حيث تتجلّى الاستعارات المُكثّفة مثل "شهوة الكلمات" و"التلاشي "لإضفاء طابع شعري غير مباشر، هنا، يسهم هذا الخرق في إيقاع شعوري، بلاغي وتأملي يعكس عمق الصراع النفسي والعاطفي، الهدف هو خلق تأثير وجداني وجمالي يتجاوز النقاشات العقلانية، مما يُحرِّك القارئ عاطفيًا قبل أن يتمكن من فهم المعاني بشكل تام.

إنّ خرق قواعد غرايس هنا ليس عشوائيًا بل يهدف إلى إيصال إحساس قوي يجعل القارئ يشعر بأنّه ليس مجرد مشاهد غير نشط، بل إنه عنصر نشط في هذا النقاش، إنّه نصّ يدمج بين الجوانب النفسية والعاطفية والزمانية والاستعارية في تجربة واحدة غنية، محولًا القارئ من مجرد مُتلقّي إلى شريك فعّال في تشكيل المعنى.

النتائج:

تُظهِر نتائج هذا البحث أنّ رواية "طوق الياسمين" تُقدّم تجربة فريدة من خلال توظيف الاستلزام الحواري لبناء المعنى بصورة تُحفز التأمل والتفاعل من قبل القارئ، يغمر النص بالدلالات الضّمنية التي تشجع القارئ على المساهمة في توسيع تجربته العاطفية والمعرفية الواردة فيه، و تُبيّن الدراسة مدى اعتماد الكاتب واسيني الأعرج ، بشكل مدروس، على خرق مبادئ غرايس، ليس كإخفاق في التواصل، وإنما كوسيلة فنية تضيف عمقا جماليا ومعنويا للنص، وتخلق استلزاما حواريا يُغنيه بوضوح، هذا النهج يجعل الرواية ليست مجرّد سرد للأحداث، بل تجربة حسيّة وجمالية شاملة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. تُعتبر ظاهرة الاستلزام الحواري من أبرز الأفكار في مجال التداوليات، إذ تتسم بالتغير والمرونة، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بلحظة الكلام والسياق الذي يدور فيه، تتركّز جوهر هذه الظاهرة حول المعاني الضمنية، التي يمكن للمتلقي استيعابها بفضل ما يمتلكه من معرفة، سواء كانت لغوية أو غير لغوية، مشتركة بين المتحدثين.
٢. تبرز الرواية أهمية الاستلزام الحواري في دفع القارئ نحو إعادة صياغة وتصوّر المعاني العاطفية والفكرية.
٣. للسياق الدور البارز في كشف وتحديد مقاصد المتكلمين، فالسياق المقالي والمقامي في هذه النصوص يدفعنا لنتجاوز المعنى الحرفي لما يُقال، والانتقال بدلاً من ذلك إلى أعماق المعاني الضمنية أو ما يمكن استخلاصه من الخطاب.
٤. لقد تجاوز الكاتب في أغلب حواراته المبادئ الأربعة التي وضعها غرايس(الكم، الكيف، العلاقة، الأسلوب)، مما يضفي على حديثه طابعاً مميزاً و لافتاً، كأداة جمالية تسهم في تعميق الإحساس بجوانب الشخصيات الداخلية وتعزيز الدلالة السردية وفتح أفق أعمق لفهم الأبعاد النفسية والفكرية للشخصيات، فهو يفتح المجال لاستنتاجات حوارية تسمح للقارئ بفهم المعاني الخفية.

المصادر والمراجع:

١- ابن منظور(١٩٩٧م)، **لسان العرب**، المجلد١٢ ، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت- لبنان.

٢- أدراوي ، العياشي (٢٠١١م) **الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية الظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة**، منشورات الاختلاف ، الجزائر.

٣- الأعرج، واسيني (٢٠٠٤م)، **طوق الياسمين**"رسائل في الشوق والصبابة والحنين"، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب.

٤- آبادي، الفيروز(٢٠١٠م)، **القاموس المحيط**، توثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٥- البستاني، بشرى(٢٠١٢م)، **التداولية في البحث اللغوي والنقدي** ، الطبعة الأولى، مؤسسة السياب، لندن.

٦- ر.ل.تراسك (٢٠٠م) **أساسيات اللغة** ، ترجمة: رانيا إبراهيم يوسف، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٧- عبدالحق، صلاح إسماعيل(٢٠٠٥م)، **نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس** ، الطبعة الأولى، الدار المصرية السعودية، القاهرة.

٨- عبدالرحمن، طه(٢٠٠٠م)، **في اصول الحوار وتجديد الكلام**، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

٩- عكاشة، محمود(٢٠١٣م)، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب.

١٠-عطية، دنيا(٢٠٢١م)، **نظرية الاستلزام الحواري في شعر نزار القباني-دراسة تداولية**، رسالة ماجستير، الجزائر.

١١-نخلة ، محمود أحمد (٢٠٠٢م)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، دار المعرفة الجديدة، مصر.

١٢-مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

١٣-موشلار و روبول، آن وجاك(٢٠٠٣م)، **التداولية اليوم عالم جديد في التواصل**، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

١٤-يول ، جورج (٢٠١٠م)، **التداولية** ، ترجمة: قصي العتابي، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان.